وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية /كلية التربية

قسم علوم القران والتربية الاسلامية

البأس بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث مقدم من قبل الطالبة سجى كركان وهو جزء من متطلبات

نيل شهادة البكالوريوس في علوم القران والتربية الاسلامية

بأشراف:

الدكتورة :د.شكران

1438 هـ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

((عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشدُ تنكيلاً))

صدق الله العلي العظيم

(سورة النساء آية: 84)

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
الفصل الاول: البأس لغة واصطلاح	1-6
الفصل الثاني: اولا: الآيات ثانيا : السياق النصي	7-16
الفصل الثالث: الخطب والشروح	17-28
الفصل الرابع	29-34

الخاتمة	35
المصادر	36-37

الإهداء

الى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة

المرحوم والدي العزيز اسأل الله تعالى أن يرحمه برحمته الواسعة بحق محمد وآل محمد.

الى من أنارت طريق الحياة فأنار الله لها طريق الجنة والدتي العزيزة,

الى الذين أسير معهم أينما ساروا وأميل معهم أينما مالوا(إخوتي وأخواتي),

الى كل من علمني حرفاً ...فخراً واعتزازاً,

الى كل أصدقائي الذين وقفوا معي في السراء والضراء...

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ..

اتقدم بالشكر الجزيل الى السادة رئيس قسم علوم القرآن (أ.م.د عباس أمير) وأساتذة القسم جميعاً

أتقدم بفائق الشكر والتقدير والامتنان الى المشرفة الدكتورة (شكران)لدعمها اللامحدود من خلال متابعتها البحث خطوة بخطوة فجزاها الله اوفر الجزاء .وأقدم كلمات شكر وحُب كبير الى جميع افراد عالتي الذين وفروا وبذلوا كثيرا من الوقت والجهد المتواصل في شد أزري لإكمال الدراسة.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (ص).

اما بعد:

البَأس: هو العذاب والشدة في الحرب ,وهو الخوف. يقال لابأس عليك اي لا خوف عليك وسميت الحرب بأساً لما

فيها من الخوف , والبائس :الرجل إذا لحقه بأس وإذا لحقه بؤس ايضاً.

أما سبب اختياري لهذا الموضوع فهو حباً مني ورغبة لإرتباطه بحياتنا ولأنه من الموضوعات التي أشار اليها القرآن الكريم وبالتالي فهو يحتل مكانة مهمة في الذاكرة وله اهمية في حياتنا الدنيوية والأخروية فهو يتكون من أربعة فصول تسبق بمقدمة وينتهي بخاتمة تناولت في الفصل الاول البأس لغةً واصطلاحاً .اما الفصل الثاني يحتوي على الآيات القرآنية التي تضمنت اللفظة وتفسيرها ,اما الفصل الثالث فيحتوي على الخطب الواردة في نهج البلاغة وشروحها التي تضمنت اللفظة ,الفصل الرابع تناولت فيه الأقتباس المباشر وغير المباشر.

ا

الفصل الاول

مفهوم البأس لغةً واصطلاحاً

1- لغةً.

2- اصطلاحاً

أولاً: البأس في اللغة:

أشارت المعجمات العربية الى المعنى اللغوي لهذه اللفظة ومن الذين تعرضوا لها الخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هـ).

((البأس: الحرب ,ورجلٌ بَئسٌ,قد بَؤسَ بآسة,اي شُجاع. والبأساء :اسم للحرب,والمشقة,والضرر.

والبائس: الرجل النازل به بلية, أو عدم ٌيرحم لما به, قد بَؤُس يَبْؤُس بؤساً وبُؤسَى, ومنه اشتقاق بئس,وهو نقيض صلح ,ويجري مجرى نِعْم في المصادر))1

---

(1)العين (الفراهيدي)ج 1/ص 128

وقد جاء بمعنى آخر عند الرازي في معجم مقاييس اللغة(ت 395ه)

((البأس: الباء والهمزة والسين أصل واحد. فالبأس الشدة في الحرب,ورجلُ ذو بَأسٍ وبَئِسٌ اي شُجاع , وقد بأس بأساً ,فإن نَعته بالبُؤْس قلت بَؤُسَ,والبُؤْس :الشدة في العيش. والمبتئس المفتعل من الكراهة والحُزن)(1).

أما الزمخشري(ت 538ه) فإنه يقول في كتابه (اساس البلاغة)

((بأس فلانٌ ذو بأسٍ, وشجاعٌ بَئِيسٌ,وقد بَؤسَ. وبَؤسَ بعد غِناهُ: افتقرَ فهو بَائِسٌ,ووقع في البُؤسِ والبأساء, وفي أمرٍ بئيسٍ :شديد))(2).

---

(1) مقاييس اللغة/ج(1)/ص 170
(2) اساس البلاغة (الزمخشري)/ج(1)/ص 45

وقد ذكر ابن منظور (ت 711ه) في كتابة (لسان العرب) ((بأس إذا وقعت على ما جعلت ما معها بمنزلة اسم منكور,لأن بئس ونعم لا يعملان في اسم علم انما يعملان في اسم منكور دال على جنس. وقرأها بن عامر وأهل مكة: بِئْسِ على وزن فِعْلِ, بهمزة وقرأها نافع وأهل مكة :بِئْسِ,بغير هَمزِ))(1).

---

(1)لسان العرب (ابن منظور) ج 1/ص 304

ثانياً:البأس في الإصطلاح

عرفه العلماء منهم الراغب الأصفهاني(ت 503ه)

((البأس :البُؤْسُ والبائسُ والبأساءُ في النكايةِ قوله تعالى ((والصابرين في البَأْسَاءِ وَالضَراءِ وَخينَ البأسِ)) (1).

,وقد بَؤُسَ يَبْؤسْ وعنابِ بَيِئيس فَعِيل من البَأْسِ او من يَبوئس, فلا تَبْتَئِسْ اي لاتلتزم البُؤْسَ ولاتحزن ,وبئِسَ كلمة تستعمل في جميع المذام كما ان نعم تستعمل في جميع الممادح ويرفعان مافيه الألف واللام أو مضافاً الى مافيه. الألف واللام نحو بِئسَ الرجل زيدٌ وبئْسَ غلاُ الرجل زيدٌ .وينصبان النكرة نحو بئِسَ رجلاً))(2).

---

(1)سورة البقرة:آية 177
(2)مفردات الفاظ القرآن الكريم (الاصفهاني)/ص 44

وقد ذكر العسكري (ت 400هـ)

((الفرق بين البأساء والضراء معها خوف, وأصلها البأس وهو الخوف ,يقال لابأس عليك أي لا خوف عليك وسميت الحرب بأساً لما فيها من الخوف ,والبائس:الرجل إذا لحقه بأس وإذا لحقه بؤس أيضاً قوله تعالى((فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كانوْا يَفْعَلوُنَ))(1).

اي لا يحلق بؤس ,ويجوز أن يكون من البأس اي لا يلحقك خوف بما فعلوا))(2).

وقال ايضاً أن الفرق بين الخوف والبَأْس

((ان البأس يجري على العدة من السلاح وغيرها ويستعمل في موضع الخوف مجازاً :لابأس عليك,ولابأس في هذا الفعل أي لاكراهة فيه))

---

1)سورة هود آية 36

(2)الفروق الفردية(العسكري)/ص 224

وجاء أيضاً عند أحمد حسن الزيات في كتابه (المعجم الوسيط)

((بَئْسَ:فعل جامد للذم ضد نِعْمَ في المدح , قوله تعالى بِئسَ الشرابُ وساءَتْ مرتفعاً))(1).

البأسُ:الشدة في الحرب والعذاب الشديد والخوف يقال لابأس عليه ويقاس لابأس به :لامانع ,ولابأس فيه:لاحَرجَ))(2).

ومن هذا نستنتج أن الأصل اللغوي والإصطلاحي لمعنى البئس هو الباء والهمزة والسين .كما أن بأس تستعمل للذم أما نعم تستعمل للمدح.

---

(1) المعجم الوسيط/ج 1/ص 36
(2) المصدر نفسه

الفصل الثاني

الموارد القرآنية لمفهوم البأس

أولاً: الآيات

ثانياً: السياق القرآني

الموارد القرآنية لمفهوم البأس

(1)بسم الله الرحمن الرحيم

((ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وأبن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أُولئِك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)(1).

(2)- ((قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد)) (2).

(1)سورة البقرة:177

(2) سورة آلعمران:12

(3)-((ولقد أرسلنا الى إممٍ من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون))(1).

(4)-((ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال إني أنا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون))(2).

(5)-((والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون))(3).

(1)الأنعام:42

(2)الأنعام:47

(3)يوسف:69

8

الموارد القرآنية لمفهوم البأس

بسم الله الرحمن الرحيم

((ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وأبن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أُولئِك الذين صدقوا وأولئِك هم المتقون))(1).

جاءت مفردة البأس في تفسير البحر المحيط((والصابرين على المدح, والقطع الى الرفع أو النصب في صفات المدح والذم والترحم, وعطف الصفات بعضها على بعض))(2).

1)البقرة:177

(2)البحر المحيط :الأندلسي

وجاء في تفسير الماوردي ((معنى البأساء :الفقر, والضراء: السقم وحين البأس :أي القتال وهذان قولان:

أحدهما :انه مخصوص بالأنبياء (عليهم السلام)لأنه لا يقدر على القيام بهذا كله على شروطه غيرهم.

الثاني: انه عام في الناس كلهم لإرسال الكلام وعموم الخطاب))(1).

(1)الماوردي,البصري/ج 1/ص 227/ت 450ه

وذكر في مجمع البيان ((يريد بالبأساء البؤس والفقر وبالضراء الوجع والعلة ,عن ابن مسعود وقتادة "وحين البأس " يريد وقت القتال وجهاد العدو وروي عن الإمام علي (عليه السلام) إنه قال:كنا إذا أحمر البأس إتقينا برسول الله (صلى الله عليه واله) فلم يكن أحد منا اقرب الى العدو يريد إذا اشتد الحرب))(1).

وجائت أيضاً في تفسير الميزان ((العهد هو الالتزام بشيء والعقد له وقد اطلقه الله تعالى وهو مع ذلك لا يشمل الإيمان والإلتزام بأحكامه فأن الالتزام بالإيمان ولوازمه لا يقبل التقيد بوقت دون وقت وكل عقد عُقد به في المعاملات والمعاشرات ونحوها , والصبر هو الثبات على الشدائد حيث تهاجم المصائب ومقارعة الأقران))(2).

1)مجمع البيان :الطبرسي/ج 4/ص 477/ت 581

(2)الميزان/الطبطبائي/ج 1/ص 35

2-قوله تعالى ((قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد))(1).

وردت مفردة بئس في تفسير الماوردي((وبئس المهاد قولان:
أحدهما بئس ما مهدوا لأنفسهم ,قاله مجاهد.
الثاني:معناه بئس القرار.قال الحسن :وفي بئس وجهان
أحدهما :إنه مأخوذ من البأس وهو الشدة.
الثاني:مأخوذ من البأساء وهو الشر))(2).

---

(1) آل عمران:12
(2) الماوردي, البصري/ج 1/ص 374/ت 450ه

وجاء ايضاً في مجمع البيان ((وبئس اي بئس ما مهد لكم وبئس ما مهدتم لأنفسكم وقيل معناه بئس القرار وعن الحسن قيل بئس الفراش الممهد لهم)).(1).

وجاء ايضاً في تفسير البيضاوي((يعني تمام ما يقال لهم ,او أستئناف وتقديره بئس المهاد جهنم أو ما مهدوا لأنفسهم))(2).

وذكر في تفسير الميزان ((ظاهر الآية هو أخراج الناس أو الجماعة عن مقرهم بالأزعاج ,ولا يستعمل في الواحد ,والمراد بالذين كفروا هم المشركون))(3).

---

(1)مجمع البيان/ج /ص 707/ت 581ه

(2)تفسير البيضاوي,الشيرازي/ج 1/ص 151/ت 791ه

(3)الميزان/الطبطبائي/ج 13/ص 81

3-((ولقد أرسلنا الى إممٍ من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون))(1).

وردت مفردة البأساء في تفسير البغوي ((الشدة والجوع, والضراء والمرض

لعلهم يتضرعون أي يتوبون ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل))(2).

وجاء ايضاً في تفسير الزمخشري أن معنى البأساء والبأس والبؤس((هو الشدة والمكروه الا إن البؤس يكثر إستعماله في الحرب ونحوه والبأس والبأساء في غيره كالفقر والجدب والقحط ونحوها والضر والضراء هو سوء الحال.فيما يرجع الى النفس كغم او جهل او مايرجع الى النفس.ولعل المقصود من الجمع بين البأساء والضراء الدلالة على تحقق الشدائد في الخارج كالجدب والسيل والزلزلة))3

---

1) الأنعام:42
2) تفسير البغوي/الشافعي/ج 2/ص 78/ت 516
3) تفسير الكشاف/الزمخشري/ج 1/ص 22/ت 538ه

وجاء ايضاً في مجمع البيان ((البأساء))يريد به الفقر والبأس والأسقام والأوجاع. ((لعلهم يتضرعون)):لعل ترجٍ وهذا الترجي للعبادة, المعنى فأخذناهم بذلك ليكون ما يرجوه العباد منهم من التضرع))(1).

(4-((ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال إني أنا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون))(2).

ورد معنى تبتئس في تفسير الماوردي((الدروع التي تقي البأس,وهي الحرب,.وقال الزجاج:كل ما لبس من قميص ودروع فهو سربال))3

وجاء في تفسير البغوي((يعني بها الدروع,والبأس :الحرب يعني تقيكم بأسكم السلاح أن يصيبكم))4

1) تفسير مجمع البيان/الطبرسي/ج 1/ص 375/ت 581ه

2)يوسف:69

(3)الماوردي/البصري/ج 1/ص 553/ت 450ه

(4)تفسير البغوي/الشافعي/ج 1/ص 66/ت 516ه

وجاء ايضاً في تفسيرالطبرسي ((فلا تبتئس بما كانوا يعملون))أي لاتسكن ولاتحزن لشيء سلف من اخوتك اليك عم وهب والسبي))1وذكر في تفسير الميزان ((إني أخوك فلا تبتئس :أي يوسف الذي فقدته من سنين,والجملة خبر بعد خبر أو جواب نقدر فلا تبتئس ولاتغتم بما كانوا يعملون))2

(5)((والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون))3

جاءت مفردة بأسكم في تفسيرالميزان ((وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن, والسربال يعن كل مايلبس كذلك تمام هذه النعم))..4 وذكر في تفسير الزمخشري((يريد به الدروع والجواشن والسربال عام يقع على كل ماكان من حديد وغيره))5

وجاء ايضاً في تفسير مفاتيح الغيب((يعني بالدروع الحديد,ومعنى البأس الشدة,ويريد هنا الطعن والضرب والرمي))(6).

(1)مجمع البيان /الطبرسي/ج 2/ص 490/ت 581ه

(2)الميزان/الطبطبائي/ج 11/ص 148/ت 1400ه

(3)سورة النحل:81

(4)تفسير الطبري/ج 12/ص 627/ت 310ه

(5)تفسير الكشاف/الزمخشري/ج 2/ص 601/ت 538ه

(6)مفاتيح الغيب/الشافعي/ج 19/ص 628/ت 604ه

الفصل الثالث

موارد المفهوم في النهج(البأس)

أولا:النصوص.

ثانياً:السياق النصي.

من خطب الإمام علي(عليه السلام) الواردة في نهج البلاغة لمفهوم البأس

ومن كتاب له (ع) الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

((فَأقِم على مافي يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لإمامه وأياك وما يعتذر منه ولاتكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً والسلام)(1).

وجاء ايضاً في نهج البلاغة ومن كلام له في الاستسقاء

((اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخائل الجود

فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك السوام))(2).

(1)نهج البلاغة /للإمام علي(ع)/ج 2/ص 374

(2)نهج البلاغة /للإمام علي(ع)/ج 1/ص 165

وجاء ايضاً في نهج البلاغة ومن كلام له(عليه السلام):

((أنتم الأنصار على الحق, الاخوان في الدين ,والجنن يوم البأس

والبطانة دون الناس,بكم أضرب المدبر,وأرجو طاعة المقبل,فأعينوني بمناصحةِ خليةِ من الغش,سليمة من الريبِ, فو الله إني لأولى الناس بالناس))(1).

وذكر ايضاً في نهج البلاغة ومن كلام له(عليه السلام) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً:

((فقال (ع) مابالكم أمخرسون أنتم؟(فقال قوم منهم):

ياأمير المؤمنين إن سرت سرنا معك ,فقال(ع) :مابالكم لا سددتم لرشدِ,ولاهديتم لقصد,أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟إنما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي أن أدع الجند, والمصر, وبيت المال وجباية الأرض))(2).

---

(1)نهج البلاغة للإمام علي(ع)/ج 1/ص 168

(2)نهج البلاغة للإمام علي(ع)/ج 1/ص 168

18

وذكر ايضاً في نهج البلاغة ومن كلام له(ع) في التحكيم وذلك بعد سماعه لإمر الحكمين (ما أنتم بوثيقة يعلق بها, ولا زوافر بعثتم إليها ,لبئس حشاش نارِ الحرب أنتم, أُف لكم لقد لقيت منكم برحاً))(1).

وردت لفظة البأساء في نهج البلاغة في الخطبة الآتية((فأقم على مافي يديك قيام الحازم الصليب, والناصح اللبيب ,والتابع لسلطانه, المطيع لأمامه وأياك وما يعتذر منه ولاتكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً والسلام))(2).

ورد معنى هذه اللفظة في شرح البحراني(ت 679ه)((هو قثم بن العباس بن عبد المطلب,ولم يزل والياً لعلي(عليه السلام) على مكة حتى قتل (ع) وأسُشهِد بسمرقند في زمن معاوية,وسبب هذا الكتاب ان معاوية كان قد بعث الى مكة في موسم الحج واجتماع العرب بها يدعون الى طاعته ويثبطون العرب من نصرة علي(ع) ويلقون في أنفسهم انه إما قاتل عثمان أو خاذل له وعلى التقديرين فلا يصلح للإمامة ,وينشرون محاسن معاوية _بزعمهم_وأخلاقه وسيرته في العطاء فكتب (ع) هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد عليه فيما تقتضيه السياسة))(3).

1-نهج البلاغة للإمام علي(ع)/ج 2/ص 177

(2)نهج البلاغة للإمام علي(ع)/ج 3/ص 374

(3)شرح نهج البلاغة/البحراني/ج 5/ت 679ه

وجاء ايضاً معنى(البأساء) في ظلال نهج البلاغة ((فأقم على مافي يديك قيام الحازم الصليب,والناصح اللبيب ,يعني من السلطة والولاية على مكة وما يتبعها ,ودافع عنها بكل سبيل وبجد وإخلاص وبهذا تؤدي حق الله ورسوله وحق إمامك وحق الرعية (ولاتكن عند النعماء بطراً)بل شاكراً متواضعاً ولاعند البأساء فشلاً أي ضعيفاً منكراً عند الشدائد))(1).

لفظة (تبتئس):وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة في الخطبة الآتية((اللهم خرجنا أليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين ,وأخلفتنا مخائل الجود,فكنت الرجاء للمبتئس,والبلاغ للملتمس)(2).

جاء في شرح نهج البلاغة لإبن أبي حديد معنى لفظة تبتئس(اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء أعمالنا فأرهم هذه الحيوانات التي لاذنب لها ولا تؤاخذنا بذنوبنا.فكانت عادة العرب إذا أصابهم الحل استسقوا بالبهائم ودعوا الله بها واسترحموه بها ومنهم من يجعل في أذناب البقر السلع.

(فاعتكرت)رَدف بعضها بعضاً,وأصل عكر عطف.قوله(وأخلفتنا مخائِل الجود)أي كلما شمنا برقاً,وأختلنا سحاباً أخلفنا ولم يمطر والجود المطر الغزير. والمبتئس:ذو البؤس والبلاغ للملتمس أي الكفاية للطالب))(3).

1-في ظلال نهج البلاغة /جواد مغنية/ج 3/ص 261/ت 1400

2-نهج البلاغة للإمام علي(ع)

3- شرح نهج البلاغة لأبي الحديد/ج 7/ص 208/ت 656ه

في لفظة (تبتئس) في شرح جواد مغنية((إذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع وأفضل أنواع الدعاء ترك الذنوب أو التوبة الى الله وقوله مخائل الجواد هي المصيبة أي السحابة تظهر كإنها ماطرة ثم لا تمطر والجوادالمطر .والمبتئس هو الحزين.قوله تعالى((فلا تبتئس بما كانوا يفعلون)) أي لاتحزن بما فعلوه والملتمس هو الطالب))(1).

وردت لفظة(تبتئس)في شرح نفحات الولاية قائلاً((اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخائل الجود))إن دقة العبارات التي استخدمها الإمام علي(ع) في هذا الدعاء تشير الى مدى حرقة الإمام(ع) والناس من جانب,ومن جانب آخر تستبطن تصويراًعميقاً لتلك الحادثة فحدابير جمع حدبار تستخدم بشأن الجمل الذي تبين عظام سنامه وقد حز لحمه بصورة تامة أثر شدة الضعف بسبب الجوع وكثرة المشي فقد شبع الامام علي(ع) الجفاف المتواصل بهذا الجمل ومن الطبيعي أن يدعو منظره الى الأسى والحزن.كما أن ركوبه يبدو متعذراً شاقاً.

---

(1)في ظلال نهج البلاغة/جواد مغنية/ج 2/ص 195

وقوله فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الأنام ,ومنع الغمام, وهلك السوام,أن لاتؤاخذنا بأعمالنا ولاتأخذنا بذنوبنا))تفيد هذه العبارة أن أغلب الآفات والبلاء والشدة معلولة لذنوب الناس ولا تزال مشاكلهم قائمة مستعصية مالم يتوبوا الى الله ويسألوه العفو والمغفرة والعبارة تشبه الشكوى التي بثها نبي الله نوح(عليه السلام) الى ربه بشأن))(1).

لفظة (البأسِ) وردت لفظة البأس في نهج البلاغة في الخطبة الآتيه

((انتم الأنصارُ على الحق والأخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم أضرب المدبر, وأرجو طاعة المقبل))(2).

وردت لفظة(البأس) في شرح أبي الحديد بمعنى((الجنن جمع جُنة وهي مايستر به وبطانة الرجل خواصه وخالصته الذين لا يطوي عنهم مرة أما ضربه بهم المدبر فمعلوم ,يعني الحرب,وقوله((وأرجو طاعة المقبل)) من ينضوي إليه من المخالفين إذا مارأى عليه شيعته وبطانته من الاخلاق الحميدة والسيرة الحسنة أطاعة بقلبه باطناً ,بعد أن كان إليه ظاهراً.والبأس هي الحرب فمدحهم الإمام بكونهم من أهل الدين. وهذا الكلام قال أمير المؤمنين للأنصار بعد فراغه من حرب الجمل))(3).

1- شرح نفحات الولاية/الشيرازي/ج 5/ص 86 ...2

2-نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام)/ج 1/ص 168

3-شرح نهج البلاغة لأبي الحديد/ج 7/ص 221

وقد جاءت لفظة (البأسِ) في شرح البحراني((الجنن:جمع جُنة وهي ما استتر به من سلاح. وبطانة الرجل أي خاصته,وقد أشتمل على استمالة طباع أصحابه الى مناصحته في الحرب .فمدحهم بكونهم من أهل الدين ثم بالشجاعة, ثم بإعلامهم أنهم من أهل خاصته الذين يعتمد عليهم في ضرب المدبر وطاعة المقبل))(1).

وجاءت أيضاً في ظلال نهج البلاغة((الجُنَنُ: هي الوقاية .ومعنى البأس:الشجاعة والقوة والشدة ,خاطباً الإمام أصحابه بهذا بعد فراغه من حرب الجمل وهذه الحرب هي الاولى من حروب الإمام في خلافته ,وأبدى أصحابه فيها شجاعةً وثباتاً حتى انتهت في وقعة واحدة ويوم واحد))(2).

---

(1)في شرح نهج البلاغة /البحراني/ج 5/ص 544/ت 679ه

(2)في ظلال نهج البلاغة/جواد معنية/ج 2/ص 206/ت 1400ه

وقد وردت لفظة (البأس) في شرح الشيرازي((كان الإمام (عليه السلام) على الدوام يحث المحسنين من اصحابه الأوفياء كما كان يذم المسيئين منهم.فقد خاطب الإمام الصالحين من أصحابه بأربع عبارات((أنتم الأنصار على الحق والأخوان في الدين والجنن يوم البأسِ والبطانة دون الناس))نعم أنتم أخواني في الدين

وقد أثبتم عدم تقصيركم في نصرة الحق والى جانب ذلك فأنتم ثقة في حفظ الأسرار المتعلقة بالحرب والسلام ثم قال((بكم أضرب المدبر ,وأرجو طاعة المقبل))إشارة الى إن الناس على صنفين: صنف أدار ظهره للحق وصنف آخر أقبل على الحق))(1).

لفظة بأسكم وردت لفظة بأسكم في نهج البلاغة في الخطبة الآتية((مابالكم؟أمخرسون أنتم؟ فقال قوم منهم : يأمير المؤمنين إن سرت سرنا معك ,فقال(ع) :مابالكم لا سددتم لرشدِ,ولاهديتم لقصدِ,أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟إنما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي أن أدع الجند, والمصر, وبيت المال وجباية الأرض))

1-شرح نفحات الولاية/الشيرازي/ج 5/ص 112

وردت هذه اللفظة في شرح أبي الحديد((اسكتوا ملياً,أي ساعة طويلة ومضى ملي من النار ,قوله تعالى((وأهجرني ملياً))(1).

وقوله((أمخرسون أنتم))اسم مفعول من أخرسه الله ,وخرس الرجل والخرس المصدر.وهذا الكلام قاله أميرالمؤمنين (ع) في بعض غارات أهل الشام على أطراف أعماله بالعراق بعد أنقضاء أمر صفين والنهروان))(2).

1-نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام)/ج 1/ص 168/ط 119

3-شرح نهج البلاغة لأبي الحديد /ج 7/ص 222

وجاء تفسير الخطبة في ظلال نهج البلاغة ((مابالكم؟أمخرسون؟فأجابه واحد منهم بقوله(ان سرت سرنا معك):

,فقال الإمام: لاسددتم لرشدِ,ولاهديتم لقصد) والرشد الهداية والإستقامة ,والقصد الاعتدال وليس هذا دعاء كما توهم البعض بل بياناً لواقع الحال في صيغة الدعاء والقصد منه اللوم والتوبيخ (أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج) يعني للقائد التدابير والتوجيه الى الطريق القويم لتحقيق الهدف المطلوب فيجهز السرايا ويرسل

الدوريات ويبقى هو في القاعدة يخطط للهجوم والدفاع وأيضاً يدبر الأمور الداخلية ويشرف عليها كجباية المال وإنفاقه وغير ذلك من الامور))(1).

---

(1)في ظلال نهج البلاغة /جواد مغنية/ج 2/ص 547/ت 1400ه

وقد وردت لفظة (بأسكم)في شرح الشيرازي بمعنى((حين بلغ الإمام (ع) هجوم اعوان معاوية على بعض المناطق الحدودية جمع الناس وأمرهم بالحركة الى الجهاد,ولكن كما ورد في الخطبة سكت الناس ولم يجيبوه.فامتعظ الإمام(ع) وتأثر شدشداً فقال(ع)((مابالكم؟أمخرسون أنتم؟فقال قوم منهم:بأمير المؤمنين إن سرت سرنا معك))(1).

فرد الإمام عليهم بعنف بعدم التوفيق وبلوغ الهدف,فلا ينبغي للإمام الحركة في مثل تلك الظروف)) فقال(ع) مابالكم لاسددتم لرشدِ!ولا هديتم لقصد !أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج ؟وإنما يخرج في هذا رجلٌ ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم))(2).

فلم يكن متعارفاً في أي مكان من الدنيا ولاعصر من العصور أن ينهض زعيم فرقةأو رئيس دولة للتدخل في حادثة صغيرة بل عادة مايوجه لها أحد آمريه برفقة مجموعة من العناصر الشجاعة والوفية من أجل إخماد الفتنة وحل النزاع وذلك لانه التخلي عن مركز الحكومة من شأنه الى عدة مخاطر جانبية))(3).

1- شرح نفحات الولاية/الشيرازي/ج 5/ص 118
2- المصدر نفسه
3- المصدر نفسه

لفظة (بِئسَ) حيث وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة في الخطبة الآتية((ما أنتم بوثيقة يعلق بها ,ولا زوافر عِز يعتصم إليها,لَبِئسَ حشاش نارِالحرب أنتم ,أُف لكم لقد لقيت منكم برحاً))(1).

وردت هذه اللفظة في شرح أبي الحديد((ما أنتم بوثيقة

أي بذي محذف المضاف ,والوثيقة :الثقة,يقال قد أخذت بأمر فلان فلان بالوثيقة,أي بالثقة والثقة مصدر.والزوافر :العشيرةوالأنصار ,ويقال هم زافرتهم عند السلطان, للذين يقومون بأمره عنده.وقوله ((يعتصم إليها)) أي بها لا أناب ((إلى)) مناب الياء.

وحشاش النار:ماتُخش به, أي توقد وحَشاش هو الحطب الذي يلقى في النار قبل الجزل.زحشاش جمع حاش وهو الموقد للنار.وقوله((أُف لكم)) من الألفاظ القرآنية والمعنى استقذار المعنى بالتأفيف .وقوله ((لقد لقيت منكم برحاً)) أي شدة,يقال :لقيت منكم برحاً بارحاً,أي شدة وأذى))(2).

1-نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)

2-شرح نهج البلاغة لأبي الحديد/ت 656ه/ج 8/ص 62

27

وجاءت أيضاً لفظة(بِئسَ) في شرح محمد عبدة((ما أنتم بوثيقة يعلق بها اي بعروة وثيقة يتمسك بها ,وقوله((ولا زوافر عز يعتصم إليها)):أي أنصار الرجل وأعوانه.وقوله((لبئس حُشاش نار الحرب أنتم :أي جمع حاش وهو من حش النار أي أوقدها أي لبئس الموقدون لنار الحرب أنتم وقوله((لقد لقيت منكم برحاً)) أي الشر أو الشدة))(1).

وجاءت أيضاً في ظلال نهج البلاغة ((ما أنتم بوثيقة يعلق بها:أي لستم برُكن يعتمد عليه,ولابعروة يتمسك بها. وقوله_((ولا زوافر عز يعتصم إليها)) ولستم من أهل النجدة وأنصار الحق (لبئس حُشاش نار الحربِ أنتم))أي لاتغنون في الحرب شيئاً,((أُف لكم)) أي لجبنُكُم وتخاذلكم,((لقد لقيت منكم برحاً)) أي الشدائد))(2).

1-شرح نهج البلاغة /محمد عبدة/ج 1/ص 184

2-ظلال نهج البلاغة /جواد مغنية/ت 1400 ه/ج 3/ص 43

الفصل الرابع

التوظيف المباشر بين الآيات القرآنية والمنهج

1- الإقتباس المباشر بين الآية والخطبة.

ومن كلام له((أنتم الأنصار على الحق والإخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم أضرب المدبر وأجو طاعة المقبل فأعينوني بمناصحة خالية من الغش سليمة من الريب فو الله إني لأولى الناس بالناس))(1).

قوله تعالى((ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم آآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى والمساكين والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس))(2).

أ/الإقتباس المباشر بين الآية والخطبة فالخطبة لايوجد إقتباس مباشر والسبب:ذلك لأن الإمام (ع) لم يذكر نصاً قرآنياً وإنما يأخذ المعنى ثم يفسرها حيث قال الإمام (ع) في هذه الخطبة للإنصار بعد فراغه من حرب الجمل بكم أضرب المدبر وأرجو إطاعة المقبل أما الآية الكريمة لقد وظفت بشكل مباشر وذلك لأن المفسرين وظفوا نصاً قرآنياً .قوله تعالى((إذا عاهدوا)) حيث جاءت بمعنى العهد والإلتزام. كذلك قوله تعالى ((وحين البأس))يعني وقت قتال العدو وقيل إحداهما مخصوص بالأنبياء والثاني عام في الناس.

أما الإقتباس غير المباشر فالخطبة وظفت بشكل غير مباشر السبب وذلك لأن الإمام(ع) لم يذكر نصاً قرآنياً وإنما جاء بالمعنى للخطبة أما الآية لايوجد فيها توظيف غير مباشر والسبب لإن المفسرين ذكروا نصاً قرآنيا.

(2) ومن كلام له(عليه السلام) في التحكيم لأمر الحكمين((مأأنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم بها لبئس حشاش نار الحرب أنتم أفٌ لكم لقد لقيت منكم برحاً))

قوله تعالى((قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد))

أ/التوظيف المباشر بين الآية والخطبة فالخطبة لايوجد إقتباس مباشر والسبب :ذلك لأن الإمام (ع) لم يوظف نصاً قرآنياً وإنما جاء بالمعنى حيث كان الإمام(ع) يصف الرجال بالموقدون لنار الحرب فقد كان الإمام ليس لديه ثقة بهم ووصفهم هنا بالذم. أما الآية فقد وظفت بشكل مباشر قوله تعالى((وبئس المهاد))أي بئس ما مهدوا لأنفسهم من الشدة والمهاد هو الفراش وقيل معناه بئس القرار وهو الشدة

---

(1) نهج البلاغة للإمام علي(ع)/ج 2/ص 177

(2) سورة آل عمران :آية 12.

أما التوظيف غير المباشر للآية الكريمة لا يوجد توظيف غير مباشر لأن المفسرين ذكروا نصاً قرآنياً.أما الخطبة

فقد وظفت بشكل غير مباشر وذلك لان المام (ع) لم يذكر نصاً قرآنياً وإنما ذكر المعنى حيث وصف الرجال في هذه الخطبة بالحشاش لنار الحرب وقال لهم مأنتم بوثيقة يعلق بها أي أن الإمام فقد الثقة في بعضهم وقال لهم لقد لقيت منكم برحاً.

3-ومن كلام له((فأفم مافي يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لإمامه وأياك وما يعتذر منك ولاتكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً))1

قوله تعالى((ولقد أرسلنا الى إمِم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون))2

أ/ الإقتباس المباشر للخطبة لايوجد توظيف مباشر والسبب وذلك لأن الإمام لم يوظف نصاً قرآنياً وإنما جاء بالمعنى للخطبة فقد كان يمدح أنصاره في هذه الخطبة حيث كان يقول لاتكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلا.

---

1)- نهج البلاغة للإمام علي(_ع)ج 3/ص 374

(2) سورة الأنعام:آية 147

أما الآية فقد بشكل مباشر عند المفسرين قوله تعالى((ولعلهم يتضرعون)) أي بمعنى التوبة الى الله والخضوع إليه أما التوظيف غير مباشر للخطبة وذلك لان الإمام(ع) لم يذكر نصاً قرآنياً وإنما جاء بالمعنى للخطبة حيث كان الإمام يحث الناس على الطاعة وحق الإمامة والرعية ويجب أن يكون شاكراً متواضعاً أما التوظيف المشترك بين الآية والخطبة فهي التوبة وعدم البؤس وحق الإمامة والرعية.

4_ومن كلام له(ع)((اللهم خرجنا إليك حيث اعتكرت علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس))(1).

---

1) نهج البلاغة للإمام علي(ع)ج 1/ص 165.

قوله تعالى((ولمادخلو ا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون))(1).

وظفت الخطبة بشكل مباشر والسبب ان الإمام(ع) وظف نصاً قرآنياً قوله تعالى((فلا تبتئس بما كانوا يفعلون)) أي عدم البؤس بما فعلوه إخوته بهم أما الآية الكريمة كذلك وظفت مباشر وذلك لأن المفسرين ذكروا بعض النصوص القرآنية قوله تعالى((فلا تبتئس بما كانوا يعملون))التوظيف المشترك بين الآية والخطبة هو عدم البؤس بما فعلوه إخوة يوسف في الماضي. اما التوظيف غير المباشر لايوجد توظيف غير مباشر للآية والخطبة وإنما وضفا بشكل مباشر حيث ذكر المفسرين النصوص القرآنية كذلك الامام وظف الخطبة بشكل مباشر وكان التوظيف المشترك بينهما هو عدم البؤس في الماضي

---

(1)سورة يوسف:69

5-ومن كلام له((ما بالكم أمخرسون أنتم؟ فقال قوم منهم:ياأمير المؤمنين إن سرت سرنا معك فقال(ع) ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي أن أخرج وإنما يخرج في مثلهذا رجل ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي أن أدع الجند))(1).

قوله تعالى((والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون))(2).

التوظيف بين الآية والخطبة: لم توظف الآية الكريمة بشكل مباشر إنما جاءت بالمعنى العام لها يعني أن الله عز وجل

أنعم عليكم الكثير من النعم كالأشجار وغيرها تستظلون بها من شدة الحر وسرابيل تقيكم بأسكم يعني تقيكم في بأسكم السلاح وهي الحديد, أما الخطبة لم توظف بشكل مباشر وإننما جاء الإمام بالمعتى حيث وصفهم بعيب الناس والطعن فيهم ثم قال:لا غناء عندكم وإن اجتمعتم بالأبدان مع تفرق القلوب.

---

1) نهج البلاغة للإمام علي(ع) ج 2/ص 168

(2) سورة النحل:81

اما التوظيف غير المباشر :لم توظف الخطبة مباشراً ولكن جاء الإمام بالمعنى للخطبة حيث قال إنهم يحيدون عن الحق وعن الحرب أي ينحرفون عن الجهاد .أما الآية كذل وظفت بشكل غير مباشر حيث جاء المفسرين بالمعنى هو ظاهر الآية المراد به درع الحديد التي تقيكم بأسكم والبأس هو الحرب أي تقيكم في بأسكم السلاح أما التوظيف المشترك بين الآية والخطبة هو الوقاية في الحرب.

الخاتمة

نتائج البحث وخلاصته:

1-البأس جاءت بمعنى الحرب وقد تأتي بمعنى الشدة مثلاً

(قال رجل بئيس) والبأساء اسم للحرب والمشة والضرر ,والبائس الرجل النازل به بلية.وقد تأتي بئسَ عكس نعم.

2-المفسرون قد اختلفوا في بعض الآيات وأتفقوا في بعضها الآخر وفي الأغلب نجد رأي المذهب الإمامي هو الأقرب الى الحقيقة.

3الباء والهمزة والسين أصل واحد فالبأس الشدة في الحرب والبؤس الشدة في العيش والمبتئس المفتعل من الكراهة والحزن.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

*نهج اللاغة .

1- أساس البلاغة تأليف أبي القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت 528 ه):تحقيق محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية بيروت _لبنان.

2-انوار التنزيل وأسرار التأويل الشيرازي,الشافعي,تحقيق محمد عبد الرحمن,دار احياء التراث العربي.

3-كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل الفقيه الشيخ مكارم الشيرازي.

4-البغوي المسمى معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين البغوي الشافعي (ت 516ه),دار الكتب العلمية بيروت _لبنان.

5-تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصير اسماعيل الجوهري الفارابي (ت 582ه),دار احياء التراث العربي بيروت _ لبنان.

6-تهذيب اللغة لأبي منصور بن أحمد الإزهري ,تحقيق عبد السلام هارون ,لبنان بيروت(ت 370ه).

7-شرح نهج البلاغة لأبي حامد عز الدين الحديد المدائي(ت 655ه)تحقيق محمد عبد الكريم النمري,دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان.

8-تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت 310ه):تحقيق محمد علي بيضوي ,دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان.

9-الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري,تحقيق محمد علي بيضوي,دار الكتب العلمية بيروت _لبنان(ت 400ه).

10--كشاف اصطلاحات الفنون,محمد بن علي بن محمد التهانوي, دارالكتب العلمية بيروت_ لبنان.

11-تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات لأبي القاسم عبد الكريم القشيري النيسابوري,تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن, دارالكتب العلمية بيروت_ لبنان.

12-النفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين بن الحسن الرازي الشافعي(ت 604ه) دارالكتب العلمية بيروت_ لبنان.

13_تفسير الكشاف للإمام أبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري(ت 538ه)تحقيق محمد عبد السلام,لبنان_بيروت.

14-لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور,تحقيق أمين محمد عبد الوهاب(ت 711ه),دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

15-مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي دار المرتضى,بيروت _لبنان, 1400ه.

16-معارج نهج البلاغة لعلي بن زيد البيهقي الأنصاري,تحقيق أسعد الطيب,قسم إحياء التراث العربي.

17-معجم مقاييس اللغة, ابي الحسن بن فارس بن زكريا الرازي(ت 1420ه) دارالكتب العلمية بيروت_ لبنان.

18-الميزان في تفسيرالقرآن للعلامة السيد محمد حسن الطباطبائي,تحقيق ايد باقر سلمان,مؤسسة التاريخ العربي بيروت_لبنان,دار إحياء التراث العربي.

19-النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي(ت 450ه).

تم بحمد الله